خير الهدي هدي المصطفى ﷺ

٨

# أفلح من زكاها

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

في صَحيحِ الإمامِ مُسلمٍ: عَن أَبي مَالكٍ الحارثِ بنِ عاصمٍ الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُ: قالَ رسول الله ﷺ:

«الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، وسُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ، تملأانِ أو تملأُ مابينَ السَّماءِ والأرضِ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدقةُ بُرهانٌ، والصَّبرُ ضِياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عَليكَ، كُلُّ النَّاسِ يغدُو، فبائعٌ نفسَهُ فمُعتِقُها أو مُوبِقُها».

بعدَ صلاةِ العَصرِ، اقترَحتْ (روضة) عَلَى والدتِها أنْ يخرُجُوا إلى البساتينِ المُحيطَةِ بالقَريةِ، وذلكَ بهدفِ الجُلوسِ في أحضَانِ الطبيعةِ، والتَّمتُّعِ بكُلِّ ما أنعَمَ اللهُ علَى

الإنسانِ ، من جمالٍ خلاَّبٍ ، وأشجارٍ ذاتِ ألوانٍ ، وزُهورٍ ذَاتِ روائح عَطِرة ، وأصْواتِ طيورٍ لا مثيلَ لَهَا ، ..!!

ووافقتْ (أمُّ الخيرِ) عَلَى الفِكرةِ قائلةٍ:

أحسنتِ يا روضةُ ، فإنَّنا بحاجةٍ إلى الابْتِعادِ عن صخَبِ الحَياةِ وضجِيجِها ، والارْتِماءِ في أحضانِ الطَّبيعةِ ، وذَلكَ بينَ فترةٍ وأُخرى ، لكنْ لا بُدَّ من انتِظارِ أخِيكِ (صُهيب) حتَّى يعودَ من كُليَّةِ الطِّبِّ.

فقالَ(أبو الخير): إذَاً ، قُومُوا بإعدَادِ وتَهيئَةِ الأغراضِ المطْلُوبةِ ، ريثَما يأتِي (صهيب) فَنَنْطَلِقُ إلى البسَاتينِ ، ونبْقَى هُناكَ حتَّى المساءِ.

وبالفعلِ قامَ كلٌّ بِدورِهِ ، حتَّى إذا مَا رنَّ

جَـرَسُ البـابِ ، قفـزتْ (دانيـة) إلـى البَـابِ ، فَفَتحتْهُ وهيَ تظُنُّ أنَّ الطَّارقَ هُو (صُهيب).

لكِنَّها فُوجِئتْ بخالَتِها (زينب) وابنتِها (سكينة) وابْنِها (سالم)..

ورَحَّبتْ (دانية) بِهم.. ونَادَتْ:

يا أهلَ البيتِ.. لقد جاءَنا أعزُّ أقربائِنا.. لقدْ جاءَتْ خالَتِي وأولادُها..

وفي هذِهِ اللَّحظاتِ وصلَ (صُهيب) قادِماً مـنَ الجَـامعـةِ.. ، وبعـدَ التَّحيَّـاتِ والعِنـاقِ والسَّلاماتِ الحَارَّةِ ، قالتِ الخالةُ: كأنَّكم ذَاهبونَ إلى مكانٍ ما..؟ نحنُ آسفونَ لأنَّنا لَمْ نُخبرْكُم بالهاتِفِ.. ، فَقَدْ أحببْنَا أن نجْعَلها مُفاجَأةً..!!

قالتْ (روضة): ما أجْمَلَها مِنْ مُفاجَأةٍ..

فأَنتُم مَدعُوُّونَ معنا لِقضاءِ سَهْرةٍ جميلةٍ بينَ الأشجارِ وقُربَ النَّهرِ الصَّغيرِ..

وبالفعلِ انْطلَقَ الجمِيعُ إلى البَساتينِ.. واسْتمتَعُوا بالمناظرِ الرَّائعةِ وبسحرِ الطَّبيعةِ..

وبعدَ تناوُلِ العَشاءِ.. جَلسُوا لِيشربُوا الشَّايَ ، فقالتْ (دانية): وأينَ موعدُ الوجْبةِ الرُّوحِيَّةِ الَّتي اعتَدْنَا عَليها كُلَّ يومٍ؟!

فأَخرجَ (جميلٌ) من جيبِهِ ورقةً صغيرةً ، وقالَ لَهُم:

هـذَا حـديـثٌ نبـويٌّ فيـهِ جَـوامـعُ العمـلِ الصَّـالـحِ ، نَقلتُـهُ مـن الكِتـابِ الثَّمينِ ، وهُـو صحيحُ الإمامِ مُسلِم.. ثُمَّ قرأَ عليهم الحديثَ الشَّريفَ..

﴿ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

ورَاحَ الجميعُ يُشاركونَ في فهْمِ هَذا الهَدْيِ النَّبوِيِّ...

فقالَ الوالدُ (أبو الخير): صَدقَ رسُولُ اللهِ ﷺ بِقولِهِ: «الطُّهورُ شَطرُ الإيمانِ» لأنَّ الوُضُوءَ شَرطٌ أسَاسيٌّ منْ شُروطِ الدُّخولِ في الصَّلاةِ، وبالتَّالِي فالوُضُوءُ يُكفِّرُ الذُّنوبَ معَ الإيمانِ، فصَارَ نصفَ الإيمانِ، وكَذلِكَ فَلا يَقبلُ اللهُ صلاةً إلاَّ بِطُهُور، فَصَارَ الطُّهورُ شطرَ الإيمانِ، مِصداقُ ذلكَ قولُ رسُولِ الله ﷺ: «مَا مِنْ مُؤمنٍ مُسلمٍ يتَطَهَّرُ، فيُتِمُّ الطُّهورَ بالذي كُتِبَ عَليهِ، فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلواتِ الخَمسَ، إلا كَانتْ كَفَّارَةً لِما بيْنَهُنَّ».

وهَكَذا فالصَّلاةُ مفتاحُ الجنَّةِ، والوُضُوءُ مفتاحُ الصَّلاةِ، لِذلكَ كانَ الطُّهورُ نِصفَ الإيمانِ.

والمُحافظةُ عَلى الوُضُوءِ والصَّلاةُ شيءٌ عَظيمٌ، لا يَستطيعُ القِيامَ بهِ إلاَّ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ لِذلكَ، قالَ الرَّسولُ ﷺ:

«خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهنَّ معَ الإيمانِ دخَلَ الجنَّةَ: مَنْ حافَظَ على الصَّلواتِ الخمْسِ، عَلى وُضُوئِهنَّ ورُكُوعِهنَّ وسُجودِهنَّ ومَواقيتِهِنَّ، وأعْطَى الزَّكاةَ مِنْ مَالِهِ طَيِّبَ النَّفسِ بِها، قالَ: وكانَ يقُولُ: وأيْمُ اللهِ لا يفعلُ ذلكَ إلاَّ مُؤمنٌ، وصَامَ رمضَانَ، وحَجَّ البيتَ مَنِ اسْتطاعَ إليهِ سَبيلاً، وأدَّى الأمانَةَ».

## الحمدُ للهِ.. وسُبحانَ اللهِ..

فقالتِ الخالةُ (زينب):

وعِندمَا رَكَّزَ الرَّسولُ ﷺ على التَّسبيحِ للهِ والحَمد للهِ.. ففي ذَلِكَ تعليمٌ للناسِ بأنْ يُداوِمُوا عَلى مسْألةِ الذِّكرِ ، وللذِّكرِ فوائدُ كبيرةٌ ، أهَمُّها:

الارتِباطُ مع اللهِ في كُلِّ الأحوالِ ، ولِذلكَ قالَ رسولُ اللهِ صلواتُ اللهِ عليهِ:

«كَلمتانِ حَبيبتانِ إلى الرَّحمنِ ، ثقيلتانِ في المِيزانِ ، خَفيفَتانِ على اللِّسانِ: سُبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ ، سُبحانَ اللهِ العظيمِ».

وقدْ سمعتُ مَرَّةً أَحدَ العُلماءِ وهُو يتحدَّثُ في برنَامجٍ تِلفزيونيّ قيِّمٍ فَقالَ: إنَّ التَّسبيحَ يَعني تنزِيهَ اللهِ عن العُيوبِ والنَّقائِصِ.

وأمَّا التَّحميدُ فَهُوَ: إثباتُ المَحامِدِ كُلِّها للهِ، وهَذا أمْرٌ لا يُكلِّفُنا كَثيراً، لِذلكَ فعلَينا أنْ نُكثِرَ من ذِكرِ اللهِ سُبحانَه وتَعالَى.

## الصَّلاةُ نُورُ المُؤمِنِ

وأرَادَ (جميل) أنْ يُشارِكَ في هَذهِ الجَلسةِ المُعطَّرةِ بِروائحِ الهَدْيِ النَّبوِيِّ، فَقالَ:

ويُبيِّنُ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ الصَّلاةَ مِنْ أفضلِ الأَعمالِ، ومِنْ أكثرِ ما يُقرِّبُ العبدَ إلى اللهِ تَعالَى، فَهيَ لِلمؤمنينَ نُورُ الدُّنيا، ونُورٌ لِقلوبِهم وبَصائِرِهم، تُشرقُ بِها قُلُوبُهم، وتَستَنيرُ بَصائِرُهُم.

ولِذلكَ فقدْ وَرَدَ في سُنَّةِ الرَّسولِ صَلواتُ اللهِ عليهِ وسِيرتِهِ، أنَّهُ كَانَ كُلَّما ضَاقَ بِهِ

الحالُ.. أو عَرَضَ لَهُ أمرٌ عَظيمٌ يَكرهُهُ.. كَانَ يجدُ الدَّواءَ الشَّافيَ في أنْ يقفَ بينَ يدي اللهِ سُبحانَهُ..

كانَ ﷺ يقولُ لِمؤذِّنِهِ بِلاَل رَضيَ اللهُ عَنهُ:

«يَا بِلالُ! أقِمِ الصَّلاةَ وَأَرِحْنَا بِهَا».

وكانَ يُبيِّنُ مَكانةَ الصَّلاةِ فَيقُولُ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: «إذا حَافظَ العبدُ عَلى صَلاتِهِ، فأقَامَ وُضوءَها، ورُكوعَها، وسُجودَها، والقِراءَةَ فِيها، قَالتْ لَهُ: حَفِظَكَ اللهُ كما حَفِظْتَنِي، وصُعِدَ بِها إلى السَّماءِ، ولَها نُورٌ حَتَّى تَنتهيَ إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، فَتشفعَ لِصاحِبها، وهي نورٌ للمُؤمنينَ ولا سِيَّما صَلاةُ اللَّيل».

وأمَّا في الآخرةِ، فقدْ جعلَ اللهُ الصَّلاةَ نوراً

لِلمؤمنينَ ، وتشْفَعُ لِكلِّ مَنْ أدَّاهَا على حقِّها ، مِصداقُ ذلكَ قولُ رَسُولِ الله ﷺ: «مَنْ صلَّى الصَّلواتِ الخمسَ في جماعةٍ، جازَ عَلى الصِّراطِ كالبَرْقِ اللاَّمِعِ في أوَّلِ زُمْرةٍ منَ السَّابِقِينَ ، وجاء يومَ القِيامةِ ووجهُهُ كَالقَمرِ البَدْرِ».

## والصَّدقةُ بُرهانٌ

وقالَ (سالم): في تأكيدِ الرَّسولِ ﷺ عَلَى الصَّدقةِ والزَّكاةِ ، وتشجيعِهِ على أدائِهَا في الأوْقاتِ المحدَّدَةِ لَهُما فوائدُ كبيرةٌ ، وذَلكَ للدُّنيَا والآخِرةِ.

فعندَمَا يُخرِجُ المسلمُ زكاةَ مَالهِ طَائعاً مُختاراً ، فَهذَا دليلٌ وبُرهانٌ على صِدقِهِ معَ اللهِ ، والتزامِهِ بأوامِرِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ الرَّسولُ صلواتُ اللهِ عَليهِ: «ثلاثٌ منْ

فَعلَهُنَّ فقدْ طَعمَ طَعْمَ الإيمانِ:

مَنْ عبَدَ اللهَ وحدَهُ ، وأنَّه لا إلـه إلاَّ اللهُ ، وأدَّى زكاةَ مالِهِ ، طيِّبةً بِها نفسُهُ ، وافدةً عَليها في كُلِّ عامٍ».

والزَّكاةُ والصَّدقاتُ تُؤدِّي إلى إشَاعةِ المحبَّةِ والأُلفةِ في المُجتمعِ ، وعندئذٍ يشعُرُ الفَقيرُ بحنانِ الغنِيِّ ، لِيكُونَ المجتمعُ مجتمعاً مُتكافِلاً حسبَ مَا أرادَ اللهُ ورَسولُهُ..

## والصَّبرُ ضِياءٌ..

فقالتْ (أُمُّ الخيرِ):

ثُمَّ أكَّدَ رَسُولُ الله ﷺ عَلى قضيَّةِ الصَّبرِ ، سواءً كانَ ذلِكَ في طَاعةِ اللهِ ، أو كَانَ صَبْراً عن المَعاصِي ، أو كانَ صَبراً عَلى الأُمورِ الكَبيرةِ

والعَظيمَةِ كالموتِ ونَحوِهِ..

وأورَدَ القرآنُ الكريمُ عِدَّةَ آياتٍ تتحَدَّثُ عنْ قضيَّةِ الصَّبرِ، وبيَّنَ جَزَاءَ المُؤمنينَ الصَّابرينَ، ومِنْ ذلكَ قولُه تَعالَى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾

[البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

## في رِحابِ القُرآنِ الكَريمِ

وخَتمتْ (روضةُ) هذِهِ الجلسَةَ بِقولِهَا:

ثُمَّ بيَّنَ الرَّسولُ ﷺ أنَّ «القُرآنَ حجَّةٌ لَكَ أو حُجَّةٌ عليكَ».

فإنِ اتَّبعتَ مَا فِيه ، فأَحللتَ حَلالَهُ ، وحَرَّمتَ حَرامَهُ ، ووقَفتَ عِندَ حَدِّهِ ، كانَ لَكَ شفاءً وشَفِيعاً يومَ القيامَةِ ، وإلاَّ فهُو عَليكَ حُجَّةٌ أمامَ اللهِ تَعالى ، مِصداقُ ذَلكَ قَوْلُه تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقدْ فَهِمَ عبْدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ من هذِهِ الآيةِ الشَّيءَ الكَثيرَ ، فقالَ:

القُرآنُ شافعٌ مُشفَّعٌ ، وماحلٌ مصدَّقٌ ، فَمن جعلَهُ أمامَهُ قادَهُ إلى الجنَّةِ ، ومنْ جَعلَهُ خلفَ ظَهرِهِ قادَهُ إلى النَّارِ.

فهَنيئاً لِمنِ اتَّبَعَ سُنَّةَ رسُولِ الله ﷺ ، وَهنِيئاً لِمَنِ اشْتَرى نَفْسَهُ بما يملِكُ فأَعْتَقَها

لِيَفُوزَ بِنعيمِ اللهِ ورِضوانِهِ ، مِصداقُ ذلكَ قَولُه تَعالَى:

﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١].

## وآخِرُ دَعوانَا أن الحَمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ